الباب الرابع

عقيدة المسلم وأثرها في تكوين شخصيته

(١) **التوحيد** : وهو الإيمان بوحدانية الله عز وجل كما يؤمن بقدرته وعظمته وأنه قادر على كل شئ ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس : ٨٢] ، فيلوذ إليه في الشدة ويتوجه إليه دون وسيط فتستقر نفسه وتهدأ، كما أن علمه بأنه رقيب عليه يجعله صادقًا أمين فتثق الناس به .

(٢) **الإيمان بالله والملائكة وكتبه ورسله جميعًا** : أكبر دليل على أنه دين الله ، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥] .

(٣) الإيمان بالقضاء والقدر : وهو إيمان المسلم بأن كل ما يحدث له مقدر عليه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل ميلاده فيسلم وجه إلى الله فلا ييأس من رحمة الله في الشدة ولا يفرح في الرخاء فينسى الله فتستقر نفسه ، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[الحديد :٢٢-٢٣]، وهذا يجعل المسلم شاكرًا صابرًا لعلمه بأن صبره يؤجر عليه ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾[الزمر:١٠] ، وعلمه بأن أجله مكتوب، ورزقه مكفول يجعله شجاعًا مقدامًا يدافع عن أرضه وعرضه وبهذه العقيدة كانت الفتوحات الإسلامية وانتصر المسلمون على أعتى قوى هذا ا لعصر ، وانتشر الإسلام في أرجاء المعمورة .

٤- **التوكل على الله عز وجل** : فإيمان المسلم بالله وقدرته على كل شئ يجعله متوكلاً عليه في كل شئونه بعد ما يفعل ما في قدرته ثم يترك النتائج لله عز وجل ويرضى بها لعلمه بحكمته وأن كل ما يأتي به الله خير فعسى أن يحب شيئًا وهو شر له ، وعسى أن يكره شيئًا وفيه الخير ، قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، كما أن الله يحب المتوكلين وينصرهم، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، فإذا توكل العبد على الله كان حسبه بمعنى أنه يدبر له أموره بحكمته وقدرته البالغة فيجد الخير كله فإن كان المسلم في شدة أو ظُلم فقال : «حسبي الله ونعم الوكيل » فرَّج الله

كربه وكشف همَّه ونصره على أعدائه فقد قالها إبراهيم عندما أراد قومه حرقه فنصره الله وقال للنار : كوني بردًا وسلامًا، قال تعالى : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[الأنبياء : ٦٩] ، وقالها محمد ﷺ وأتباعه عندما اجتمع الكفار بعددهم الكبير وعدتهم التي تفوق قوة المسلمين بكثير فزادهم الله إيمانًا عندما قالوها، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾[آل عمران : ١٧٣] ، فنصرهم الله ورد الكافرين بغيظهم ولم ينالوا منهم ، لأن هذا الاعتقاد يجعل المسلم راضيًا قويًا بقوة الله وحوله ، لا يخشى أحدًا إلا الله .

٥- الإيمان باليوم الآخر وأن الله مطلع عليه :إيمان المسلم بلقاء ربه وأنه مطلع عليه يعلم كل صغيرة وكبيرة في سره

وعلانيته يجعله صادق أمين خير يحبه الناس ويحبه الله ويسارع إلى فعل الحسنات وترك السيئات لعلمه أن الله يجازي بالحسنة عشر أمثالها والسيئة بمثلها ، قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

أثر العبادات في تكوين شخصية المسلم والمجتمع :

قال ﷺ : « بنى الإسلام على خمس : شهادة ألا إلا إلا الله وأن محمد رسول الله وأداء الصلاة وصوم رمضان والزكاة وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » .

(١) الصلاة :

فهي عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين وهي لا تسقط عن المسلم أبدًا مادام حيًّا حيث فيها تيسير في أدائها فهناك صلاة للمسافر والخائف وأخرى للمريض حتى في سكرات الموت يستطيع آدائها ولو بعينيه أو بقلبه

فيصبح المسلم على صلة بربه عز وجل طول يومه في أوقاتها فيصبح المسلم في هداية ورشاد حيث أنه يطلبها من ربه في كل ركعة يؤديها في سورة الفاتحة فتنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[العنكبوت : ٤٥]، والصلاة لا تصح إلا بالوضوء الذي يطهر المسلم من الخارج فيصبح نظيفًا طاهرًا فيحبه الله ويحبه الناس، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [التوبة : ١٠٨].

كما أن الصلاة تعطي للإنسان استقرار نفسي فلا يفزع في الشدائد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المعارج : ١٩-٢٣]، فقلما تجد مؤمنًا يقتل نفسه يأسًا من حياته كما يفعل كثير من الناس في الدول المتقدمة رغم رغد العيش وتوفر

كل أسباب السعادة.

(٢) الصوم :

وأما الصيام فيربي نفس المؤمن على قوة الإرادة والخشية من الله عز وجل، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[البقرة : ١٨٣]، ورمضان يضاعف فيه الحسنات لذا يقبل المسلمون فيه على فعل الخيرات وإطعام الصائم وأداء الزكاة والصدقات فيكثر فيه الخير ويعم المجتمع كله وترى المسلمون فيه يتعاونون على البر والتقوى حتى يُقبل صيامهم .

(٣) الزكاة :

وهي حق للفقير على الغنى إذا ملك النِّصاب وهي تطهر نفسه من الشح وتزكي ماله وتطهر نفس الفقير من الحقد على الأغنياء ، قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ [التوبة: ١٠٣] ، فإذا أخرج كل مسلم زكاة ماله لما أصبح في المجتمع الإسلامي فقير وهي نسبة قليلة جدًا تبلغ (٥ , ٢٪) فقط أما في المجتمعات الرأسمالية تتسع الفجوة بين الغني والفقير مما يؤدي إلى السرقة والقتل حقدًا على الغني ، وأما المجتمعات التي كانت تتبنى الشيوعية التي ثبت فشلها لعدم وجود حافز للفرد على الإنتاج تساوى فيها الجميع في الفقر .

(٤) الحج :

وهي فريضة بدنية ومالية تسمو بروح المسلم إلى الزهد في الدنيا والرغبة في غفران الله عز وجل يترك ماله وولده من أجل زيارة البيت العتيق فينسى همومه وينشرح صدره بالطواف حول الكعبة المشرفة والنظر إليها ، والحج مؤتمر سنوي يجتمع فيه المسلمون من شتى أنحاء المعمورة يتعارفون ويتآلفون وهو مجال للتجارة فيفوزوا بخيري

الدنيا والآخرة، وأما الهدى شُرع لإطعام الفقير كما تتضاعف الحسنات فيه، وهكذا تجد أثر العبادات تعود على الفرد والمجتمع بالخير الكثير فأين هذا من حقوق الإنسان التي يتشدق بها غير المسلمين .

٦- ذكر الله تعالى :

قال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٢] ، وذكر الله من أعلى درجات العبادة وخيرها ويشمل الذكر باللسان وبالجنان وبالعمل ، أما الذكر باللسان فيكون بالتسبيح والحمد والاستغفار وأما الذكر بالقلب فهو أن يكره الإنسان الشر وأهله ويحب الخير وأهله وينكر المنكر ويغيره وأما الذكر بالعمل فهو أن يوافق عمله كل ما أمر الله به فإذا همَّ بعمل سيئة ذكر أوامر الله فانتهي ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾[الأعراف : ٢٠٦] .

٧- الاستغفار :

وهو طلب المغفرة من الله عز وجل والله غفور رحيم يغفر الذنوب مهما عظمت إلا المُصر على معصيته ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [آل عمران : ١٢٥] ، والاستغفار يمحو الذنوب أولاً بأول فلا يعذب الله المستغفر ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣] .

كما يرزق الله المستغفرين ويفرج كروبهم ، قال ﷺ : « **من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجًا ، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب**» (أخرجه أبو داود وابن ماجه)، وقال تعالى على لسان نبيه نوح

عليه السلام : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح : ١٠-١٢] .